

المجموعات السكانية بالشرق الجزائري إبان الفترة القديمة

(الجيتول والموزولامي نموذجاً)

Population groups in eastern Algeria during the ancient period,
(Getulians and Mozolamins as examples)

♦ صفيان بوسلن

جامعة مولود معمري تيزي وزو ، sofiane.bouslene@ummtto.dz

تاريخ الإرسال: 2025/02/08 تاريخ القبول: 2025/06/13 تاريخ النشر: 2025/06/30

الملخص باللغة العربية:

ظهرت في المغرب القديم عدة تسميات لشعوب وقبائل ، كانت في كثير من الأحيان مادة دسمة للمؤرخين والأنثروبولوجيين خاصة الأوروبيين الذين أعطوا لها صبغة عنصرية وعرقية بالبحث عن أصولها في جهات العالم الأربع. ونحن الباحثين المحليين نحاول إعطاء هذه الشعوب حقها في دراساتنا مبرزين مجالها الجغرافي وتاريخها ودورها في مسار الأحداث في المغرب القديم.

نذكر من قبائل المنطقة في العصور القديمة الجيتول والموزولامي التي وردت في المصادر الكلاسيكية مثل سالوستيوس وتيتوس ليفيوس ، والآخرين اعتماداً في كتاباتهم على مصادر وروايات محلية خاصة سالوستيوس. وهذا لا يغني الدراسة ووجب الاعتماد على تقارير علماء الآثار والأنثروبولوجيين والمؤرخين.

تحديد الامتداد الجغرافي للجيتول والموزولامي معقد والأمر ينطبق على جميع قبائل المغرب القديم ، ولكن هذا لم يمنع من بروزهما في الساحة السياسية للمنطقة ، وذلك بدورها السياسي في دعم الملوك مثل الملك يوغرتن والثوار مثل تاكفاريناس ، والتحالف فيما بينها ومع قبائل أخرى مثل قبائل الأوزي وكنفدرالية القبائل الخمس والبقوار للدفاع عن أراضيها والتصدي لانتهاكات الأجانب حيث لم تتوقف مقاومتها من بداية التوسع الروماني إلى غاية نهاية التواجد البيزنطي .

الكلمات المفتاحية: شعوب وقبائل المغرب القديم ؛ الجيتول ؛ الموزولامي ؛ المجتمع المغاربي القديم.

Abstract:

In ancient Maghreb, several people and tribes emerged, drawing the attention of historians and anthropologists, particularly Europeans, who often approached their studies with racial biases.

♦ المؤلف المرسل

As Maghreb researchers, it is our responsibility to restore the history of our ancestors, such as the Gétules and Musulamis, and to acknowledge their roles in the political events of their time.

The Gétules and Musulamis, mentioned in classical sources such as Sallust and Tite-Live, illustrate the complexity of determining the geographical extent of North African tribes. Their influence on the political scene is undeniable, particularly through their support of figures like King Jugurtha and the revolutionary Takfarinas. They formed alliances with other tribes, such as the Bavares and Quinquegentiani, to defend their territories against Roman invasions and other aggressors.

Keywords: ancient Maghreb society; peoples of ancient Maghreb; Gétules; Musulamis .

مقدمة:

رغم توفر بعض المصادر الأدبية الرومانية الهامة التي تتحدث في بعض أجزاءها عن أهم القبائل المنتشرة في المغرب القديم عامة ، والقبائل المعروفة في الشرق الجزائري التي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: قبائل السوبوربور النوميديّة وقبائل الموزولاي (الموزولامي) وقبائل الجيتول ، و الأخيرتين تدخلاني في إطار موضوع بحثنا.

يصعب رسم خريطة لقبائل المغرب القديم ، وتتعدد الأمور عند محاولة تحديد مجالها الجغرافي ، ولهذا يبق هذا الموضوع مفتوح على كل الاحتمالات ويتقبل كل الدراسات العلمية. ولانجاز هذا البحث تبادرت إلى ذهننا الإشكالية الآتية: ما هو الامتداد الجغرافي للجيتول والموزولاي وما هو دورهم السياسي في المغرب القديم عموماً والشرق الجزائري خصوصاً؟ وهل كانت لهم تحالفات مع قبائل الجوار (قبائل الأوزي) وقبائل وسط الجزائر (حلف القبائل الخمس وقبائل البوار الشرقية)؟

من أهم المصادر الأدبية المعروفة والتي لها دور في إبراز أهم القبائل نذكر سترابون في كتابه الجغرافيا ، تيتوس ليفيوس في كتابه التاريخ الروماني ، وسالوستيوس في كتابه حرب يوغرتن. وسنستعين بقراءات المختصين في تاريخ المغرب القديم لتكون الأمور أكثر وضوحاً.

أثبتت الآثار قدم الاستقرار البشري في المغرب القديم و الليبيين من الشعوب السبعة القديمة الوارد ذكرها في المصادر العبرية والإغريقية مثل المصريين والفرس والإغريق. ونجد حديث عنها في النصوص الإغريقية واللاتينية في الفترة الرومانية التي ذكرت مجموعة قبائل مثل الجيتول والموزولامي.

حديثنا عن الجيتول والموزولامي من خلال المصادر الأدبية الرومانية معقد جداً ، وهذا لسببين رئيسيين هما:

1. لا نمتلك كتابات أدبية محلية رغم إشارة بعض المؤرخين القدماء مثل سالوستيوس أن معظم معلوماته مستمدة من مصادر محلية.
2. تذكر في المصادر الأدبية إلا في حالات الاحتكاك بالرومان.

العرض:

عرفت مملكة نوميديا استقراراً سياسياً في فترة حكم الملك مسنسن وابنه الملك مكوسن وكانت لها علاقات تحالف مع روما ، ولكن في الوقت الذي أراد ملوكها التأسيس لعهد جديد وهو تحديد مستوى التحالف والعلاقات مع الرومان تغيرت الأوضاع لسبب وحيد وهو قراءة هذه الأخيرة للأمور على أنها محاولة إحياء لقوى جديدة في المنطقة منافسة وخطيرة على طموحات الرومان في حوضي المتوسط. وهذه التغيرات دفعت بروما لتغيير لهجتها وهي محاولة السيطرة النهائية على البلاد ، والبداية بمحاولة الإطاحة بالملك يوغرتن ودخلت معه في صدام ما بين 111 و104 قبل الميلاد ، وانهزم الأخير بسبب خيانة ملك موريطانيا بوخوس ، ويأتي دور الملك يوبا الأول ليلق حذفه جراء طموحاته المعادية لسياسة روما التوسعية وذلك ما بين 47 و46 قبل الميلاد ، وإلحاق أقصى شرق مملكة نوميديا بالأراضي الرومانية باستثناء الشمال القسنطيني.

واعتقد الرومان باكتفائهم من الحملات العسكرية في نوميديا ولكن الأمور كانت عكس ذلك ، والدليل الواضح ، الثورات التي امتدت على طول أراضي المغرب القديم ومنها ما كان في منطقة الأوراس وتخوم الصحراء ومنها على سبيل المثال لا الحصر ثورات قبائل الجيتول في الشرق الجزائري وتحالفها مع قبائل الموزولامي والتي كان لها أثر كبير.

I. أهم المصادر الأدبية الرومانية المتحدثة عن القبائل في المغرب

القديم:

¹ تيت ليف (Tite Live) (59 ق.م.-17 م.)¹

1 - عقون محمد العربي ، المؤرخون القدامى غايوس كريسبوس سالوستيوس (86-35 ق.م.) وكتابه حرب يوغرطة (Bellum Juguerthenum) ، دار الهدى ، عين مليلة-الجزائر ، 2006 ، ص ص 20-22.

المؤرخ الاتيني الأكثر إنتاجا وكتابه الموسوم التاريخ الروماني (Histoire Romaine) الأكثر اعتبارا ، ولد في شمال إيطاليا بالتحديد في بادوا (Padoua) سنة 59 قبل الميلاد ، عاش صباه في روما أين تعلم وتلقى علوم البلاغة والفلسفة ، وكانت له مقالات في الفلسفة ولكن لم تصلنا وتفادى الدخول في أروقة السياسة للأوضاع الغير مستقرة (فترة أغسطس Augustus)².

ويرجح أنه بدأ الكتابة للتاريخ الروماني سنة 29 قبل الميلاد ، وبلغ عدد أجزاء كتابه حوالي 142 جزء ووصلنا 45 جزء. أرخ في هذه الأخيرة للتاريخ الروماني من فترة ما قبل تأسيس روما إلى غاية بدايات العهد الإمبراطوري ، تؤرخ الأجزاء من 01 إلى 10 لروما من ما قبل التأسيس إلى بداية القرن الثالث قبل الميلاد ، والأجزاء من 11 إلى 30 للحرب البونيقية الثانية (219 - 201 ق.م.) ، ومن 31 إلى 45 تناول فيها توسعات الرومان في شرقي المتوسط والحروب ضد ملوك مقدونيا وسوريا بالإضافة إلى العلاقات الرومانية النوميديّة (السياسية والاقتصادية)³.

التاريخ عند تيت ليف ملحمة بطولية ، بنى نصوصه على الرواة والخطباء. يعاب عليه جمل البلاغة والاعتقاد بأن الرجال (الأبطال) هم صناع التاريخ ، وأخذ حتى في تصور بعضهم وذكر صفاتهم الجسمية وحتى طباعهم وأخلاقهم.

2. غايوس كريستوس سالوستيوس Salluste (86-35 ق.م.)⁴:

ولد Caius Crispus Sallustius في إقليم السابينوم (Sabinum) أميترنوم (Amiternum) ، وأهم معلوماتنا عن هذه الشخصية التي هي من رواد المؤرخين اللاتين هو ما ورد على لسانه وما ذكره سويتونيوس (69-125 م.) والقديس جيروم. والأمور التي دفعته لكتابة التاريخ هي توالي الأحداث الهامة وكلها درامية مما تركت فيه أثراً بالغاً وهي على سبيل المثال لا الحصر:

● ديكتاتورية سولة.

2 - Pierre Assemnaker et Sandrine Paternotte, **Tite-Live, histoire de livres, 2000 ans après la mort du Prince des historien latins**, presses universitaires de Namur, Belgique, 2017, pp. 16-17. Ibid., pp.18-19 -3

4 - محمد العربي عقون ، نفس المرجع ، ص ص.24-28.

- الاضطرابات المتصاعدة في عهد لبيدوس (Lipidus) والسلطات المتنامية لبومبيوس (Pompeius) وبدايات قيصر يوليوس (Julius Caesar).
- مؤامرة كاتيلينا (Coniuratione Ctilinae).

دخل عالم السياسة من بوابة حزب العمال (Parti Plézien) حيث أنتخب وكيل مالية (Quaestor) مالية سنة 55 قبل الميلاد ، ولكنه أقام بعض العلاقات الغير شرعية مع زوجات سياسيين وقبض عليه متلبساً مما عرضه لانتقادات شديدة اللهجة ، ولكن تم تعيينه نقيباً للعامة (Tribun de la plèbe) سنة 52 قبل الميلاد ولم يعمر طويلاً وذلك بطرده من السيناتوس (Senatus) سنة 50 قبل الميلاد. هذه الضغائن دفعته للبحث عن أفراد متحمسين وهم أنصار يوليوس قيصر ، وهم من نصبوه وكيلاً للمالية ، وعاد إلى السيناتوس من جديد ، وبعد نهاية الحرب الأهلية وانتصار أنصار يوليوس قيصر على حساب أنصار بومبيوس ، عينه يوليوس حكماً على مقاطعة إفريقيا الجديدة (Africa Nova) ، وحسب مصادر لاتينية ارتكب جرائم نهب فضيحة ووجهت له تهم الاختلاس والابتزاز ، وبفضل يوليوس لم يقدم للمحاكمة بدفعه لفدية تقدر بـ 1200000 سسترس .

فقد سالوستيوس كل الدعم وأي أمل للوصول إلى مناصب راقية بعد اغتيال يوليوس قيصر في شهر مارس من سنة 44 قبل الميلاد ، وصرف النظر عن الحياة السياسية ، وعاش حياة البذخ والترف بفضل الثروات التي نهبها من إفريقيا ، وتفرغ إلى تدوين أعماله التاريخية بمساعدة عالم النحو آتيوس فيلولوغوس (Ateius philologus) ، ونذكر من كتابته ، مؤامرة كاتيلينا (Coniuratione Catilinae) سنة 43 أو 42 قبل الميلاد ، حرب يوغرثن (Bellum Jugurthinum) سنة 38 قبل الميلاد ، ونسبت له أعمال أخرى مثل التواريخ (Historarium) ووصف البحر الأسود. توفي يوم 13 ماي 35 قبل الميلاد ، مورثاً ثروته للابن أخته الذي تبناه ليكون له وريث شرعي .

II. قبائل الجيتول والموزولامي:

نجد في النصوص اللاتينية أسماء عدد من القبائل المكونة للخريطة البشرية للمغرب القديم ، وذلك قبل وخلال الاحتلال الروماني ، وهي مجموعات محكومة بروابط التقاليد والعادات والقربا ، وذكرت أسمائها ومناطق انتشارها ، وفيها يخص نطاقها الجغرافي يصعب في بعض الأحيان تحديده لكي لا نقول يستحيل ، وسيكون لنا الحديث عن قبائل الجيتول والموزولامي .

1. قبائل الجيتول (Gaetulii):

أجريت العديد من المقاربات اللغوية لفهم مدلول وأصل الاسم جيتول ، ويرجح غابريال كامبس أن تكون من أصل أمازيغي ، ويمكن للطوبونيميا أن تفيد في إجراء

مقاربات ، فكثير ما حملت قرية أو منطقة أو جبل اسم القبيلة التي تسكنها. وفي هذا السياق لفت انتباهنا اسم قرية في أوراس الجنوبي على وادي عبدي غير بعيد عن بسكرة شمالاً تحمل اسم قديلة (Guédila) في منطقة هي أحد مواطن الجيتول⁵.

ذكر الجيتول في عداد جيش حنبعل خلال الحرب البونيقية الثانية ، أين ذكر المؤرخ الروماني تيت ليف جنود جيتولين بقيادة إيسلكن (Isalca) ، وملخص كلام تيت ليف: « Hannibal, lorsqu'il en fut toutproche(Casilinum), détache les Gétules, commandés par Isalac...Quand les Gétules furent sur les remparts, le silence qui régnait dans la ville la leur fit supposer déserte...»⁶ ويتحدث في هذا النص عن إرسال حنبعل لفرقة عسكرية من الجيتول بقيادة أيسلكن لمفاوضة سكان مدينة كاسيلينوم لتسليم المدينة دون إراقة الدماء ، وكان له ذلك.

ظهر اسم قبائل الجيتول في أماكن مختلفة وحتى بعيدة ، ويمتد هذا النطاق الجغرافي من فزان شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ، وتضاريس هذا الامتداد الجغرافي تتمثل في السهول والأطلس الصحراوي ، وهي مناطق رعي بين التل و الصحراء فلهذا يحترفون الرعي⁷. وهم نوميدي المنطقة الشرقية ومور في المنطقة الغربية ، يعيشون حياة التنقل والترحال ويمتد تواجدهم ما بين الغرامنت شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً ويصل تواجدهم إلى الأوراس وسهول سیرتا شمالاً. ولعل حياة البداوة الرحل والرعي هي التي جعلتهم لا يقيمون دولة مع أنهم من أقوى شعوب شمال إفريقيا وميالون إلى الحياة العسكرية ، واستغل القادة العسكريين للدول هذه الصفات لتجنيدهم ، مثلما قام به كل من القائد العسكري القرطاجي حنبعل والقائد العسكري الروماني ماريوس⁸ ، وصفهم سترابون بالأقوياء ، ويمتد تواجدهم بين الإثيوبيين جنوباً والنوميد والمور شمالاً ، ومنهم من يجمع بين الرعي والزراعة⁹.

الانتشار الواسع للجيتول واستحالة تمييزهم عن النوميد والمور من جانب العادات والتقاليد وخاصة الجنائزية منها (طرق الدفن والطقوس والشعائر) وفي

5 - محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008 ، ص 163.

6 - Tite live, **Histoire Romaine**, trad.Verger, éditions Panckoucke, paris, 1930,XXIII, 18,1-2.

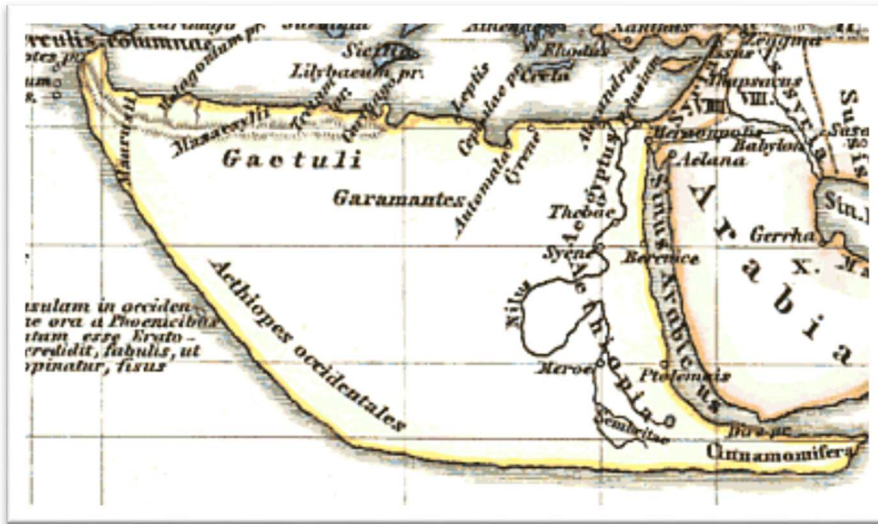
7 - محمد البشير شنييتي ، قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة ، دار الهدى ، عين مليلة-الجزائر ، 2013 ، ص 75.

8 - محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم ، ص 164.

9 - سترابون حسب محمد العربي عقون ، نفس المرجع ، ص 164_165.

حالات كثيرة اختلطوا بسكان المدن ، حيث وجدت آثار لهم في ساحل المحيط في الرباط وفي وادي الرقراق في مدينة سالا وهي فرع من فروع الجيتول تسمى بقبيلة أوتولول (Autololes). ومنهم أيضاً من كان في مدينة مداورش أو ضواحيها ويستدل على ذلك بخطاب أوبوليوس في المدينة مواجهها للنوميد والجيتول (أهلي النوميد ، أهلي الجيتول)¹ .

يرجح ستيفان غزال (Stéphane Gsell) بأن للجيتول علاقات عرقية وتاريخية بهربي الأبقار في العصر الحجري الحديث ، ودفعهم الجفاف للنزوح نحو التل ، وبهذا هم أحفادهم ، ويعتقد بأنهم حلقة وصل بين مربي الأبقار ومربي الجمال ، وبرزوا كفرسان وسائقي عربات في فترة الخيول قبل عصر دخول الجمال ، وآثارهم الجنائزية المتواجدة في مناطق داخلية وصحراوية ، تعبر عن خليط من الأجناس الزنجية والمتوسطية ، وانتروبولوجيا هم الفاصل بين الجنس الزنجي الإفريقي والجنس الأبيض المتوسطي في ش مال إفريقيا². يصعب أو حتى يستحيل الفصل والتمييز بين الشعوب التي تعايشت. والخريطة المرفقة أدناه توضح اسم الجيتول (Gaetuli) وانتشارهم الواسع على طول الهضاب العليا ويمكن حتى تخوم الصحراء.



خريطة لسترابون توضح بعض قبائل ليبيا

1 - محمد العربي عقون ، نفس المرجع ، ص 165 ؛ محمد البشير شنياتي ، قراءة في جذور التاريخ وشواهد وشواهد الحضارة ، ص 76.

2 - Stéphane Gsell, H.A.A.N., 8 v., t.5, éditions Hachette, paris, 1924
1924
p.100.

وذكرهم سالوستيوس في كتابه الموسوم حرب يوغرتن ، مستندا على مصادر محلية استفاد منها خلال فترة حكمه لمقاطعة إفريقيا الجديدة بعد سقوط الملك يوبا الأول سنة 46 قبل الميلاد ، وما يلي ترجمة للنص منقول عن الباحث محمد البشير شنييتي: "إن السكان الأوائل لأفريقيا هم الجيتول والليبيون ، وهم قوم غلاظ متوحشون...توغل الفرس نحو الغرب واندمجوا تدريجيا بالجيتول عن طريق التزاوج..."¹. وتبقى كتابات سالوستيوس مشكوك فيها رغم أنه أنسب معلوماته لمصادر محلية مثل كتابات الملك هيبيصال الثاني².

تختلف درجة ذكر القبائل الجيتول وذلك بين الشرقية والغربية ، وهذا ليس للتمييز بينهما. ولكن جيتول المنطقة الشرقية أكثر ذكرا في المصادر ويعود ذلك للاحتكاك بشعوب البحر الأبيض المتوسط مثل الإغريق في قرينه والقرطاجيين في تونس بالإضافة إلى الرومان ، وبالتأكيد لا يمكننا أن نهمل انتمائهم أو علاقاتهم الكبيرة بمملكة الماسيل ومن ثم مملكة نوميديا الموحدة.

اتفقت المصادر الأدبية والدراسات المتخصصة على أنه يصعب التحكم فيها لطبيعة عيشهم (أغلبهم بدو رحل) ، وفي عهد مملكة نوميديا الموحدة وبالأخص فترة حكم الملك مسنسن ، استعان بقوتهم لدعم جيوشه لتوسيع أراضي المملكة وذلك على حساب الأراضي الماسيسيلية والقرطاجية ، بالإضافة إلى محاولة تنظيمهم وتثبيتهم لكي لا يكونوا مصدر قلق داخل حدود المملكة وأيضاً لكسب مزارعين يستصلحون الأراضي لإنجاح مشروع تطوير الزراعة ، والإجراءات التي اتخذها هي الحد من أراضي الرعي والحد من تنقلاتهم ولذلك أقام قلاع للحد أو مراقبة تنقلاتهم³.بالإضافة إلى مساندة الملك يوغرتن في توحيد نوميديا ومحاربة الرومان⁴.

ظل أغلب الجيتول خارج السيطرة الرومانية بل مصدر قلق دائم ، ومصدر دعم للثوار ضد السلطة الرومانية ، حيث اقترنوا بمقاومة تاكفاريناس (17_23 م) ، وتحالفهم مع قبائل الموزولامي في منطقة الأوراس والتي يرجح أنها جيتولية نصف

1 - سالوست حسب محمد البشير شنييتي ، قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة ، ص 59_60.

2 - محمد العربي عقون ، المؤرخون القدامى غايوس كريسبوس سالوستيوس (86-35 ق.م.)...، ص 91.

3 - محمد الهادي حارث ، مملكة نوميديا منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد (دراسة حضارية) ، دار هومة ، الجزائر ، 2013 ، ص 148.

4 - محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم ، ص 165.

بدوية¹. وكانت لهم ردة فعل عنيفة في مملكة موريطانيا ، ضد سياسة الاستيطان الرومانية وأثارهم أكثر سهر الملك يوبا الثاني على ترسيخ سياسة الرومنة ، سمية ردة الفعل العنيفة بثورة الجيتول (03_06 م) وامتد تأثيرها إلى شرقي الجزائر.

تمرد جيتول موريطانيا ضد الملك يوبا الثاني ، بعد أن تيقنوا بأن الأخير ليس إلا ممثل للسلطة الرومانية وحامي المستوطنات التي بنيت على حساب أراضيهم وتحد من تنقلاتهم وتهدد نظامهم الاجتماعي. حيث كانوا يهاجمون وحدات الجيش الروماني ومزارع المستوطنين وحتى المدن والقرى التي بناها يوبا الثاني، وتوسعت جغرافيه هذه الثورة لتمتد إلى منطقة الأوراس (مقاطعتي البروقنصلية ونوميديا)².

وما يهم أكثر في هذه الدراسة انتقال الثورة إلى منطقة الأوراس ، والأمور المعلقة للسلطة الرومانية في المنطقة من ثورة الجيتول هو يقين الرومان من أنهم من أقوى الشعوب الليبية ، أضف لذلك توسع النطاق الجغرافي للثورة حيث امتد لهيبها من مملكة موريطانيا إلى مقاطعتي نوميديا والبروقنصلية ، والأمر الأكثر إقلاقاً هو تحالف الجيتول مع الموزولامي اللاتي أصبحنا قوة ضاربة في المنطقة ، مما دفع بالرومان للعمل على محاصرة الموزولامي والحد من مناطق نفوذهم وذلك من أجل تفكيك التحالف³. وأعدت عدة إجراءات من طرف السلطة الرومانية ، ومنها تعزيز المراقبة العسكرية وتثبيت إقامة الفيلق الثالث الأغسطي في أميدارا (حيدرة) ، ولم يجدوا في البداية التوليفة اللازمة لكبح قوة التحالف والدليل تغيير القادة العسكريين وإرسال تعزيزات عسكرية إلى المنطقة⁴.

واعتبر استقرار الفيلق الثالث الأغسطي في أميدارا جنوبي شرقي أراضي قبائل الموزولامي مشروع طويل الأمد للحد من تنقلاتها وعزلها عن باقي القبائل كالجيتول

1 - سلوى بوشارب ، "أشكال التنظيمات الاجتماعية بالمغرب القديم من خلال المصادر المادية (دراسة في الأصول والتطور)" ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مج 2 ، ع 4 ، جوان 2014 ، ص 73.

2 Ernest Mercier, **Histoire de l'Afrique septentrionale (Bérberie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française**, Editions Ernest le Roux, paris, 1888, p.91.

3 - جمال مسرحي ، أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميديية حتى الغزوات الوندالية 46 ق م _ 429 م دراسة تحليلية حول الواقع السياسي والاقتصادي في ظل الاحتلال الروماني ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم ، جامعة باتنة 01_2017_2018 ، ص 142.

4 - جمال مسرحي ، نفس المرجع.

والسينيتي، بالإضافة إلى مراقبة الهضاب العليا، وتم تشييد طرق عسكرية وبناء مراكز مراقبة على طول المنطقة الواقعة بين حيدرة وقابس وقفصة¹.

وانتهج الرومان أساليب آخر للحد من قبائل الجيتول والموزولامي وذلك بتجنيدهم في صفوف الجيش الروماني مثلما فعل حنبعل ومسسنس ويوغرتن وعندهم تعلم ماريوس. وتدعم هذا القول شواهد أثرية، حيث عثر على نقوش وشواهد جنائزية تحمل أسماء جيتولية في مناطق مختلفة وكان معظمها في منطقة الأوراس، وتم إحصاء ما يقارب أربعة وسبعون اسماً جيتولياً ومنها خمسون في شرقي الجزائر (نصيب البروقنصلية 30 نقش ومقاطعة نوميديا 20 نقش) موزعة في نقوش عثر عليها في مدن أو ضواحيها، ونذكر منها: ماسكولة Mascula (خنشلة)، ثالة Thala (وادي ملاق)، أميدارا (حيدرة وضواحيها)، كالاما Calama، توبورسيكوم نوميداروم Tubursicum Numidarum (خميسة)، مداورث، تيفيست (تبسة)، كيرطا، تيديس Tiddis، كويكول Cuicul، لمباز Lambase².

الملاحظ هو أن الجيتول رغم قوتهم ونفوذهم في منطقة شاسعة، إلا أنهم لم يؤسسوا كياناً سياسياً، وكانوا دائماً واعون بالأوضاع السياسية للمناطق المحيطة بهم، وأمكنهم التمييز بين الصديق والعدو أي بين أهل البلاد والمستعمر، ولم يدخروا أي جهد للمقاومة ومساندة قادة عسكريين وأمراء وملوك محليين، حيث دعموا الملك يوغرتن في حربه ضد الرومان ويمكن أن تكون نفس المعاملة مع الملك يوبا الأول رغم عدم وجود دليل، وساندوا القائد تاكفاريناس ضد الهيمنة الرومانية من 17 إلى 24 م.

2. قبائل الموزولامي (Musulamii):

تتمركز قبائل الموزولامي في منطقة الأوراس، وتمتد أراضيها من سوق أهراس إلى النمامشة جنوباً، وتعتبر امتداد لقبائل الجيتول. وفيما يخص التسمية يقول الباحث محمد العربي عقون: "نرجح أن يكون الحرف الأخير نونا، وليس ميما كما يرد في أغلب المصادر وهي لاتينية، وقد حاولنا مقارنة هذا الاسم لغويا، ورأينا بأن الصيغة الأقرب إلى اللغة اللبية هي: موسولان بالنون الذي هو علامة الجمع، والكلمة ليست بعيدة عن ماسيل فبحذف نون الجمع يكون جذر الاسمين واحد وهو م س ل (MSL)، مما يرجح أن

1- جمال مسرحي، نفس المرجع، ص 143.

2 - Jacques Gascou, « le cognomen Gaetulus, Gaetulicus en Afrique romaine », Mélanges d'Archéologie et d'Histoire, t.82, n°2, 1970, pp.724_728.

يكون الوسولان هم أنفسهم الماسيل قبيلة الأسرة الملكية النوميدية ؟ وإذا صح ذلك فإن الموسولان هم نواة الشعب النوميدي¹.

وتعتبر من القبائل الليبية الأكثر ذكراً في المصادر الأدبية والمادية ، واقترب اسم القبيلة بمقاومة التوسع الروماني وسياسته في المنطقة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر تحالفهم مع الجيتول ضد السلطة الرومانية ما بين 03 و 06 ميلادي ، وثوراتهم في عهد الإمبراطور تيبيريوس (14_37 م). والأكثر ما ارتبطوا به ثورة القائد تاكفاريناس (17_24م)، ويرجح الباحثين أن هذه الشخصية العسكرية المتقنة لفنون الحرب الرومانية ما هو إلا أحد أبناء قبيلة الموزولامي ، وهذا من الأمور التي شجعتها على احتضان ثورته ، ولم يتوقفوا يوماً في محاربة الرومان مثلهم مثل أغلب القبائل الليبية ، رغم خسائرهم الكبيرة في الأرواح وتدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ، بتفكيك القبيلة بحصرها وتقسيمها بين شمالية وجنوبية ، وانتزاع أراضيها الصالحة للزراعة وطردهم إلى الجبال والمناطق الصحراوية². وما يثبت عدم توقف ثورات الموزولامي وقبائل أخرى مثل الأوزوني والكبسيثاني هو تعرضها لعقوبة رومانية تمثلت في نزع ملكياتها في السهوب ورسمت حدودها وذلك في الفترة الممتدة ما بين 100 و 116 م³.

وتوجد أدلة أثرية على مراقبة الرومان للقبائل الإفريقية ومنها قبائل الموزولامي ، وعثر الأثريون على ما يدل ذلك في مقاطعة البروقنصلية. ومنها نقش يعود للقرن الثاني الميلادي ، عثر عليه في أميدارا يظهر أن الإدارة الرومانية كانت تعين مراقب أو ممثل للقبائل (Praefectus gentis)، كان الأخير يعين من الإدارة المركزية من شريحة الجيش وتغيرت الأمور تدريجياً حيث أصبح يعين من المدنيين ، وهذا مع بداية حكم الإمبراطور تراجان (98_117)⁴.

1 - محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم ، ص 179.

2- محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم ، ص 179 ؛ عبد الحميد بعبطيش ، "التمركز الجغرافي للقبائل النوميدية من حدود قرطاجة حتى نهر الملوية" ، مجلة التراث ، ع 12 ، فيفري 2014 ، جامعة الجلفة ، ص 47 ؛ مها عيساوي ، المجتمع اللوي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2009_2010 ، ص ص 364 ، 432.

3 - مها عيساوي ، المرجع السابق ، ص 401.

4 - Benzina Ben Abdallah Zeineb, « Ducoté d'ammaedara(Haidara) :Musulamiit MusuniiRegiani », Antiquités Africaines, 28,1992, pp.139_145.

وعثر على النقش في حالة سيئة جداً ، حاول المختصين جمع الأجزاء الثلاثة رغم ضياع أجزاء أخرى لقراءة النص ، الذي يرجح أن يكون تاريخه ما بين 170 و 180 م ، وهو على النحو الآتي¹:

[ille.....?.....et

.....3 à 4 lignes?|

II uir,flam(en) perp (etuus) co] lon (iae), pra[eff(ectus) gentium|

Musulamioru]m et Musunior[um regianorum|

summas honor (arias)] rei p(ublicae) intulerunt [idemq(ue) templum

Saturni Aug(usti) st] atua argentea [exornaverunt].

ويوج نص أقدم مما سبق ذكره (حجمه 230x60x35)، ويرجح الباحث كارتون لويس (Carton Louis) أن تاريخ النص هو 105 ميلادي عصر الإمبراطور تراجان ، وباختصار يوضح النص حدود أراضي الموزولامي التي وضعها القائد العسكري مينيسيوس نتاليس (Minicius Natalis) (خولت له هذه الصلاحيات من الإمبراطور تراجان نفسه)، وكأنه حجر حدود بين ممتلكات فاليريا اتيسيللا (Valeria Atticilla)، والنص على النحو الآتي²:

EXAVCTORITATE.

IMP. NERVAE-TRAIANI .CAESARIS.

AVGVSTI .GERMANICI. DACICI .PONTIF.

MAXIMI· TRIB· POTES· VIII· IMP III· COS· V· PP

L· MINICIVS .NATALIS· LEG· AVG· PR· PR· INTER· MV

SVLAMOS· ET· VALERI AM· ATTICILLAM

LXXXX A P PCXVICD

Ex auctoritateImp(eraioris) NervaeTrajaniCaesaris-

AugustiGermaniciDacici,pontif(icus) maximi, trib(unicia)

potest(ate) VIII, imp(eratoris) IIII, eo(n)s(ulis) V,p(atris)

piatriaé). L. MiniciusNatalis leg(atus) Aug(usti) pr(o)

1 - Benzina Ben Abdallah Zeineb, **Op.Cit.**, pp.144_154.

2- Carton Louis, « **une inscription relative au territoire des Musulamii** », Comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles-lettres, 67e année, n°1, 1923, pp. 71_73.

pr(aetore), inter Musulamoset ValeriamAtticilam. LXXXX
appCXVICD.

يشهد تاريخ المغرب القديم أن قبيلة الموزولامي أنجبت واحتضنت أحد أكبر الثوار ، وهو تاكفاريناس (ثورته امتدت من 17 إلى 24 م). تعلم أساليب القتال الرومانية بانخراطه في الجيش الروماني ، وهذا لم يمنعه من التمرد لإيمانه أن الرومان ليسوا إلا أعداء البلاد عامة ومنها قبائل الموزولامي. ووجد السند من الموزولامي وقبائل نوميديا وموريطانيا ومن أسباب الثورة نذكر:

✓ سياسة التهجير القصرية لتثبيت مستوطنات رومانية في الأراضي الزراعية للقبائل الليبية.

✓ سياسة القهر والاستغلال وسوء المعاملة التي انتهجها الرومان ضد أهل البلاد.
✓ شق طريق عسكري وبناء قلاع لحماية الرومان ومراقبة القبائل ، ونذكر من هذه المشاريع العسكرية التوسعية ، الليمس الممتد من السيرت شرقاً إلى حيدرة بالقرب من تبسة غرباً وهدف المشروع خنق الموزولامي والحد من تحركاتهم وسلخ أراضيهم الزراعية.

✓ تحويل أهل البلاد إلى عبيد وعمال سخرة في أراضيهم.

✓ الشعور بضرورة محاربة المستعمر الروماني.

مرت ثورة تاكفاريناس (17_24 م) بعدة مراحل ، المرحلة الأولى ما بين 17 و 18 م وهي فترة التجهيز والتدريب وجمع الجنود لتكوين جيش يحارب بالأساليب الرومانية ؛ المرحلة الثانية الممتدة من (18-21 ميلادي) ، بدأ فيها جيش تاكفاريناس بالمواجهة المباشرة مع الفرق العسكرية الرومانية والإغارة على المستوطنات بصفة عامة والزراعة بصفة خاصة ؛ والمرحلة الثالثة من 21 إلى 23 م وفي هذه الفترة أقالّت الإدارة المركزية في روما البروقنصل أمبرونيوس وعينت خلفاً له البروقنصل بليزوس وهذا الأخير حاول إيجاد حلول لم تتوفر في البروقنصل المقال ، حيث حاول إرضاء قبائل محايدة وتقديم امتيازات لقبائل أخرى وتقديم وعود بالعفو عن القبائل الثائرة إن أوقفت دعمها لتاكفاريناس ، ولم ينجح واتسعت الرقعة الجغرافية للثورة لتمتد من البروقنصلية وتشمل نوميديا وموريطانيا¹ . أما المرحلة الرابعة والأخيرة الممتدة من 23 إلى 24 م ، فعرفت تغير منافس تاكفاريناس وهو دولابيللا وللأسف نجح هذا الأخير في هزم تاكفاريناس ، وهذا لتوفر ظروف ، أولا مكيدة ملك موريطانيا باطليموس باستدعاء الأخير للقائد الموزولامي موهيا له

1 - جمال مسرحي ، أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميديّة ... ، ص ص 145_168.

رغبته الجامحة في وضع خطط لمحاربة الرومان وتحرير البلاد من بطشهم ، وما في الأمر إلا دفعه للخروج من قواعده الخلفية في تخوم الصحراء وهذا ما سهل لدولايلا مراقبة تحركاته ، ثانياً هو محاولة تاكفاريناس انجاز أكبر عمل في ثورته وهو محاصرة الفرقة السابعة الأغسطية في صلدای (بجاية) ونقل الثورة إلى المدن الساحلية ، وهو الأمر الذي كشف خلفية الجيش الليبي وما سمح لدولايلا بمطاردة ما تبقى من جيش تاكفاريناس وكانت النهاية مؤسفة ب وفاة تاكفاريناس وسقوط عدد كبير من جنود ينتمون لعدة قبائل ليبية ، وتمت محاصرة القبائل الثائرة وسلخ أراضيهم وتحويلها إلى ممتلكات الإمبراطور وملكيات للمستوطنين الرومان والجنود المتقاعدين ومد خط الليمس جنوباً وطرده الكثير إلى الجبال و الصحراء¹.

الخاتمة:

أثرت سياسات المستعمر الروماني على قبائل الجيتول ونظيرتها من الموزولامي ، واختلفت ردة فعل مواطنيها بين الراضين والمستسلمين ، منهم من استق في سفوح الجبال وتخوم الصحراء ، وبعضهم احترف صناعة الفخار راضين العمل مزارعين في أراضيهم المسلوقة ومن المستسلمين من تغير نمط عيشه من البداوة إلى الاستقرار إما في المدن أو العمل مزارعين في أراضيهم المرومنة.

يمثل الجيتول والموزولامي عمقاً استراتيجياً وسياسياً لمملكة نوميديا وكانت على دراية بالسياسة التوسعية للرومان ، ولم يريدوا أن يلقوا نفس مصير مملكة نوميديا بالإضافة إلى نظيرتها في الشمال ، فلهذا لم تتوقف ثوراتها حتى أن بعضها أسس إمارات مثل إمارة الأوراس ، والمعلوم أن القبائل الليبية نائرة على طول قرون ولم تتوقف أبداً في محاربة الرومان.

1 جيمينة بن رحال ، " مقاومة الأوراس للاحتلال الروماني ثورة تاكفاريناس أنموذجاً (17_24 م)" ، حوليات التاريخ والجغرافيا ، المدرسة العليا للأساتذة ، ع 09 ، ديسمبر 2015 بوزريعة_الجزائر ، ص 154_164.

قائمة المراجع بالعربية:

1. جمال مسرحي، أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميديّة حتى الغزوات الوندالية 46 ق م _ 429 م دراسة تحليلية حول الواقع السياسي والاقتصادي في ظل الاحتلال الروماني، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة باتنة 01 2017_2018.
2. سلوى بوشارب، "أشكال التنظيمات الاجتماعية بالمغرب القديم من خلال المصادر الهادية (دراسة في الأصول والتطور)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 2، ع 4، جوان 2014.
3. عبد الحميد بعبطيش، "التمركز الجغرافي للقبائل النوميديّة من حدود قرطاجة حتى نهر الملوية"، مجلة التراث، ع 12، فيفري 2014، جامعة الجلفة.
4. محمد البشير شنيّتي، قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2013.
5. محمد العربي عقون، المؤرخون القدامى غايوس كريسيبوس سالوستيوس (86-35 ق.م.) وكتابه حرب يوغرطة (Bellum Jugurthenum)، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2006.
6. محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.
7. محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد (دراسة حضارية)، دار هومة، الجزائر، 2013.
8. مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عتبة الفتح الإسلامي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم، جامعة منتوري قسنطينة، 2009_2010.
9. يمينه بن رحال، "مقاومة الأوراس للاحتلال الروماني ثورة تاكفاريناس أنموذجاً (17_24 م)"، حوليات التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، ع 09، ديسمبر 2015 بوزريعة_الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع باللغة أجنبية:

1. Benzina Ben Abdallah Zeineb, « Du côté d'ammaedara (Haidara) : Musulamii et Musunii Regiani », Antiquités Africaines, 28, 1992.
2. Carton Louis, « une inscription relative au territoire des Musulamii », Comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles-lettres, 67^e année, n°1, 1923.
3. Ernest Mercier, Histoire de l'Afrique septentrionale (Bérberie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française, Editions Ernest le Roux, paris, 1888.
4. Jacques Gascou, « le cognomen Gaetulus, Gaetulicus en Afrique romaine », Mélanges d'Archéologie et d'Histoire, t.82, n°2, 1970.
5. Pierre Assemnaker et Sandrine Paternotte, Tite-Live, histoire de livres, 2000 ans après la mort du Prince des historien latins, presses universitaires de Namur, Belgique, 2017.
6. Stéphane Gsell, H.A.A.N., 8 v, t.5, éditions Hachette, paris, 1924.
7. Tite live, Histoire Romaine, trad. Verger, éditions Panckoucke, paris, 1930.